اي لان تخلف ام المومنين عن الرفقة في مضيعة مصيبة قالت فخمرت وجهي بجلبابي وهو ثوب اقصر
من الخمار ويقال له المقنعة تغطي به المراة راسها اي لان ذلك كان بعد نزول اية الحجاب اي يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية اي لانه تقدم ان ذلك كان سنة ثلاث على الراجح عند
الاصل وفي الامتاع وذكر بعض علما الاخبار ان تزوجه صلى الله عليه وسلم زينب التي نزلت
اية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى ان هذا القول ينافيه ما ياتي عن عائشة
رضي الله عنها من قولها ان زينب هي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو
صريح في انها كانت زوجة له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزاة بناء على ان هذه الغزاة كانت
سنة خمس قالت والله ما كلمني وفي لفظ والله ما كلمني كلمة وما سمعت منه كلمة اي فلا كلمها
ولا كلم نفسه قيل استعمل الصمت ادبا لقول هذا الامر الذي هو فيه ولم يسمع منه غير استرجاعه
حين اناخ راحلته فوطي على يديها فركبتها وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي اي وفي لفظ
قال امه قومي فاركبي واخذ براس البعير ولعلها لما ركبت قالت حسبي الله ونعم الوكيل
وفي سيرة ابن هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته اي وجاء الجمع بين
هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها وقد يقال معنى انه لم يسمع منه غير استرجاعه
والا كلمها ولا انكم اي قبل ان يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب البعير اليها قال لها يا امه قومي
فاركبي لان اناخة البعير وتقريبه ليس صريحا في الاذن لها في الركوب فاتى بذلك اللفظ الدال
على مزيد احترامها واجلالها وتعظيمها وبعض الرواة اقتصر على قوله اركبي وبعد ان ركبت
اي وحصلت الطمانينة واندفعت الريبة قال لها مستفهما ما خلفك قالت فانطلق
يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة اي وسطها وهو بلوغ الشمس
منتهاها في الارتفاع وبهذه الواقعة استدل فقهاونا على انه يجوز الخلوة بالمراة الاجنبية
اذا وجدها منقطعة ببرية او نحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها هذا وفي
الخصائص الصغرى وفي معاني الاثار للطحاوي رحمه الله قال ابو حنيفة كان الناس لعائشة
رضي الله عنها محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النسا كذلك اي
وقوله وليس غيرها من النسا كذلك يشمل بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ يتامل
الفرق بينها وبين بقية امهات المومنين فيما ذكر وفيما ياتي عن بعضهم ان من قذف عايشة
يقتل ويحد في غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم حدين قالت عايشة رضي الله عنها فلما
نزلنا هلك من هلك بقول البهتان والافترا والذي تولى كبره اي معظمه عبد الله بن ابي لعنه الله
اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر اي فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس
فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عايشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة وفي لفظ ما برئت
وما بري منها وفي لفظ والله ما نجت منه وما نجا منها وصار يقول امراة نبيكم باتت مع رجل
حتى اصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه
بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون اول من اشاعه عند دخول المدينة ثم
صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر اشاعته قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت
حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا اشعر بشي من ذلك وكان يريبني اني لا اعرف من رسول الله

صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي اي حين امرض واللطف بضم اللام وسكون
الطا وقيل بفتح اللام والطا وهو من الانسان الرفق ومن الله التوفيق انما يدخل علي فيسلم اي
وعندي امراة تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي لا يزيد على ذلك ثم ينصرف فذاك الذي يريبني حتى خرجت
بعدما نقهت لسكر القاف وفتحها اي اول ما افقت من المرض فخرجت مع ام مسطح وهي بنت خالة ابي
بكر اي وفي لفظ وكان مسطح ابن خالة ابي بكر وهو على ضرب من التجوز والمسامحة وكان مسطح يتيما
في حجر ابي بكر وكان فقيرا ينفق عليه ابو بكر قالت وخرجنا الى المحل الذي تخرج اليه النسا ليلا
اي لقضاء حاجة الانسان وذلك قبل ان نتخذ الكنف اي فان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن
يخرجن بالليل اذا تبرزن نحو المناصع وهو محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلنا عثرت
ام مسطح في مرطها اي ازارها فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها هلك مسطح تقول لولدها
ومسطح في الاصل عمود الخيمة قالت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت يا هنتاه
بفتح الها الاولى وسكون النون وضم الها الثانية اي يا هذه او لم تسمعي ما قال قلت وما قال
فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي اي عاودني المرض وازددت عليه اي
وفي لفظ فخررت مغشيا علي وفي رواية خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فتخلت
السطل فيه ما فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت اي ام اتسبين ابنك
فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت اي ام اتسبين ابنك ثم عثرت الثالثة
فقالت تعس مسطح فنهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شاني فبقرت اي كشفت
لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حمى نافضة ورجعت الى بيتي فلما رجعت
الى بيتي مكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي بيت ابوي
وانا اريد ان اتثبت الخبر من قبلهما لا ان امها ما رافقتها لما نقهت من المرض وذهبت الى بيتها
نظيرا في ما سبق من قولها وعندي امي تمرضني قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجيت ابوي اي وارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر فوق
يقرا فقالت امي ما جابك فاخبرتها اي فخبرتهما الى ابويها كما علمت بان بعد ان محت من المرض
وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة والذي في السيرة الهشامية ما يفيد انه كان قبل ذلك وهو انها
رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم لما يدخل يقول كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في
نفسي فقلت يا رسول الله حين رايت ما رايت من جفايه لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني
قال لا عليك قالت فانتقلت الى امي ولا اعلم لي بشي مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين
ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم اي بيوت الخلية نعافها
ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت ليلة وهي ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في
مرطها فقالت تعس مسطح قلت بيس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت
اوما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت او قد
كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت
ابكي حتى ظننت ان البكا سيصدع كبدي فليتامل الجمع بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها على تقدير
صحتها قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به لا تذكري لي من ذلك شيا الحديث
وفي رواية فقلت لامي يا امه ما يتحدث الناس وفي لفظ قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس

صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)